

المؤتمر العالمي السابع للوحدة الإسلامية

الأصح _ من قال في القرآن قولاً يعلم أن الحق غيره فينبوأ مقعده من النار»(1). وفي مباحث في علوم القرآن: «أما التفسير بالرأي فقد اختلف العلماء حوله، فمن محرم له، ومن مجوز لكن اختلافهم يؤول في الحقيقة إلى أن المحرم منه هو الجزم بأن مراد القرآن كذا من غير برهان، أو محاولة تفسير الكتاب الكريم مع جهل المفسر بقواعد اللغة، وأصول الشرع، أو تأييد بعض الأهواء بآيات من القرآن زوراً وبهتاناً، أما إذا كانت الشروط المطلوبة متوافرة في المفسر فلا مانع من محاولته التفسير بالرأي، بل لعلنا لا نبعد إن قلنا: إن القرآن نفسه يدعو إلى هذا الاجتهاد في تدبر آياته وفق تعاليمه، قال تعالى: «أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها?»(2)، وقال: «كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته، وليتذكر أولو الألباب?»(3). والخلاصة في المقام التي يمكن أن تستفاد من كلمات العلماء فيما نقلناه عن السيوطي وغيره هو أن كل ما ليس بنقلي في مصادر التفسير فهو عقلي يدخل تحته كل أنواع التفسير بالرأي بل بالرمز، والإشارة، وبالباطن، والتفسير العلمي الذي يحاول الاستفادة من العلوم التجريبية وكذلك التفسير الفلسفي، وغير ذلك. فإن كان المصدر في التفسير هو العقل مع مراعاة الضوابط التي ذكرت كشروط للمفسر وللتفسير فإنه من التفسير الجائز شريطة أن لا تكون نتائجه مخالفة لحقائق الشريعة(4). وذلك أن الله «يعتمد تحليل الآيات الواردة في المعارف على ضوء الأحكام العقلية القطعية الثابتة لدى العدالة وكالتحسين والتقبيح العقليين وغيرها مما يعترف به جميع العقلاء في